

ترجمات

باولو كويليو

مكتوب

أن تتخيل قصة جديدة
لحياتنا

ترجمة وتقديم طلعت الضاييب



حرف

مكتوب
أن تتخيل قصة جديدة
لحياتك!

ترجمات

إشراف: ياسر شعبان

مكتوب أن تتخيل قصة جديدة لحياتك

ترجمة: طلعت الشايب

الطبعة الأولى، ٢٠٠٢

(c) ميريت للنشر والمعلومات

٦ (ب) شارع قصر النيل، القاهرة

تليفون / فاكس: ٥٧٥١٥٠٠ (٢٠٢)

merit56 (@) hotmail. com

المدير العام: محمد هاشم

الغلاف: أحمد اللباد

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٣٢١٠

الترقيم الدولي: 977-351-024-7

باولو كوليوو
مكتوب
أن تتخيل قصة جديدة
لحياتك!

مختارات

ميريت للنشر

مقدمة الأفكار الكبرى بكلمات بسيطة..

"باولو كويليو" كاتب برازيلي يكتب بالبرتغالية، تفوق شهرته الآن في أمريكا اللاتينية والعالم شهرة كل من سبقوه في قارته بمن فيهم "جارتيا ماركيث". يكتب عن الروحانية بشكل جديد من أشكال الواقعية السحرية. تكوين جسماني ضئيل، شعر فضى كأنه الثلج، ولحية صغيرة مشدبة جيداً ويرتدى ثياباً سوداء معظم الوقت. على فمه ابتسامة مودة تجعله يبدو مثل أى مليونير برازيلي واثق الخطوة يمشى ملكاً... وخاصة عندما تلمع فى يده ساعته الذهبية الثمينة من تحت كم المعطف الكشمير الأنيق.. كتبه تترجم إلى لغات العالم وتبيع ملايين النسخ ويحصد فى طريقه الجوائز الأدبية كما يجمع غيره طوابع البريد. تقول مجلة "لير" الفرنسية نتيجة استطلاع للرأى إنه أشهر كاتب فى العالم والأكثر انتشاراً فى عام ١٩٩٩ بعد الكاتب "جون جريشام"، وإن أعماله (٩ كتب) قد ترجمت إلى ٤٥ لغة وباعت ٢٦,٣ مليون نسخة.

أما أحدث تكريم له فهو وسام جوقة الشرف المقدم له من الحكومة الفرنسية في مارس من العام الماضي. "باولو كوليو" قلب دفاع عالم الأدب بروايته الثانية "السيمباني" - ١٩٨٨ - (ترجمها إلى العربية بهاء طاهر لروايات الهلال وصدرت بعنوان : ساحر الصحراء).

هذا الرجل الذى اكتشف طريقه الخاصة وهو فى الثامنة والثلاثين (عندما أصدر عمله الأول "رحلة حج" فى ١٩٨٦) ، كان يحلم دائماً بأن يكون كاتباً. عندما ذهب لكى ييوج لأمه بهذه الرغبة نصحته أولاً بأن يذهب لدراسة القانون ، بعد أن كان قد فشل فى دراسة الهندسة ، لكى يؤمن مستقبله كما كان يريد له والده. وعمل بنصحيتها ولكنه ترك الدراسة. كان قد ألحق فى طفولته بإحدى مدارس "الجيزويت" - أسوأ مكان لتعلم الدين كما قال بعد ذلك - وبعد أن ترك دراسة القانون جرفته معها جماعات "الهيبيز"، فسار فى ركابها ، وعاش مع أفكار "ماركس" و"لينين" و"هارى كريشنا" وجماعات السحر الأسود وأدمن المخدرات وأدخل إلى مصحة نفسية ثلاث مرات فى الستينيات. مسيرة حياتية ثرية رفدت حلمه القديم فكتب للتلفزيون والصحافة وكتب الأغاني الشعبية (أكثر من سبعين أغنية لنجم الروك البرازيلى راؤول سيكساس الذى يعتبره جيم موريسون البرازيل). بعدها اعتبره الحكم العسكرى فى البرازيل عنصراً مخرباً يسعى

مع الشيوعيين والفوضويين لإقامة مجتمع بديل، فاعتقل أكثر من مرة ، ثم خرج ليعمل فى شركة للإنتاج الفنى. أنهت الشركة خدماته فى ١٩٧٩، فقرر مستعيناً بما توفر له من ريع أغانيه أن يسافر فى العالم هو وزوجته . "قلت لا بأس ! أنا مشغول بالروحانيات وأحاول أن أتحكم فى تلك القوة الكامنة بداخلى... والآن علىّ أن أحاول فهم معناها . كان قد تراكم لدى مبلغ ١٧٠٠٠ دولار أدخرتها لشراء شقة.. قلت لزوجتى فلنسافر.. ولأحاول أن أجد معنى لحياتى. وأيا كان الأمر، فلن تكون التكلفة أكثر من هذا المبلغ".

خرج "كوليو" فى طريق رحلة الحج المسيحية القديمة من سفح جبال البرانس إلى العاصمة الغالية القديمة على ساحل الأطلنطى حيث تقول الأسطورة إن "القديس جيمس" قد دفن.

"قبل ذلك لم أكن قد حاولت أن أكتب كتاباً، إذ كنت حتى ذلك الحين أتعامل فقط مع الأحلام ولا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك".

أما روايته الثانية "السيمبائى" ، فهى أمثلة أو خرافة عن ضرورة أن نتبع أحلامنا مع الوعى بأننا قد ندفع ثمناً باهظاً لذلك. وهى حكاية "سننياجو" الراعى الأندلسى الذى يقرر الترحال بحثاً عن كنز، فيتعلم من الرحلة حكمة الاستماع إلى لغة القلب. يقول "كوليو" إنه عندما يكتب كتاباً فإنما يكتب لنفسه أولاً، محاولاً أن يجيب

عن بعض الأسئلة التي كانت تصطبغ بداخله على مدى حياته كلها. وهو يعرف أنه كلما اقترب من روحه فإنما يقترب من "روح العالم" ، بتعبير "يونج".

"أجعل حياتك سعياً لتحقيق أسطورتك الخاصة، قدرك الخاص، ومهما واجهت من صعاب لا تجعل شيئاً يقف في طريقك.. لا الإحساس بكرامة ولا الشعور بياس أو خيبة أمل.. لا تتردد ولا تستسلم".

"كوليبو" يعتقد أن لكل منا أسطوره، حلمه الذي لا بد من أن يعمل على تحقيقه . أما السعى لذلك فهو ليس رحلة سعي أنانية، لأن الوعي بالأسطورة الذاتية وبالحم الخاص لا يجعل الشخص متفرداً.. الوعي بهما، على العكس من ذلك، يجعل الشخص إنساناً عادياً جداً بكل مزاياه ونقائصه، وهذا ما ينبغي عليك أن تكونه بالتحديد. أفعل ما هو مفترض أن تفعله سواء كنت تريده أو لا تريده. "كوليبو" يخترع شخصيات مقنعة ويتلاعب بمصانرها ، يحطم الأحلام المتواضعة ويضعها في مواجهة تحديات رمزية ، مثل الأحلام التي تتردد أصدائها مع آمال القارئ وطموحاته.

وعندما رصد مبلغاً كبيراً من المال لدار لرعاية أطفال الشوارع في البرازيل كان يقول : "كلنا أيتام أحلامنا" ، ولذلك أيضاً كان يرد على منتقدي أعماله قائلاً إنه يكتب "للطفل فينا" ، يكتب بلغة لا انفصال فيها بين السحري والواقعي .

روايات "كوليو" المهمة (رحلة حج - السيميائي
- الجبل الخامس - فيرونیکا تقرر أن تموت) ليست مثبتة
الصلة بمسيرته الحياتية. وقراؤه يجدون في تجاربه
ضعفهم ومخاوفهم وأحلامهم. وهو يريد أن يقول لهم
ولنفسه عن أهمية أن يخوض المرء معارك قليلة وأن
ينظر إليها على أنها ضرب من المغامرة ، أكثر مما هي
تضحيات.

زار "باولو كوليو" مصر في أوائل الثمانينيات
قبل أن يعد إلى البرازيل نهائياً ويحترف الكتابة. يقول في
حوار أجراه معه عمر طاهر وأمل سرور ونشرته مجلة
"نصف الدنيا" المصرية (العدد ٤٨٦ الصادر في
٩٩/٦/٦).

[قبل أن أكتب "ساحر الصحراء" قمت بزيارة
القاهرة... وحصلت على خبرة نفسية وروحية وسعادة لم
أحظ بها من قبل، كنت في القاهرة في أوائل الثمانينيات
وقضيت أسبوعين... ذهبت بمفردي ولم أكن أعرف
شخصاً واحداً هناك. التقيت بشاب اسمه حسان وطلبت منه
أن يكون مرشدي في هذه الرحلة... وبدأ يقودني في
مناطق داخل القاهرة إلى أماكن لم أسمع عنها من قبل .
ذهبت إلى منطقة الأهرام في اليوم الأول فوجدتها مزدحمة
بالسياح وبها عدد مهول من البشر منعني من لمس
جماليات المكان... فقلت لحسان أريد أن أذهب إلى
الصحراء... فذهبتنا بالجمال وسرنا في الصحراء مسافة

طويلة حتى وصلنا إلى تل عال وقفت فوقه فشاهدت الأهرام فى منظر عام... حدث هذا فى ليلة مقمرة وكانت أشعة ضوء القمر تعمّر المنطقة وخلف الأهرام كانت أنوار القاهرة تسطع وتتلاألأ [.....] مبدئيا كاد أن يغشى على من سحر المنظر ورهيبته... وشعرت بالحيرة الكاملة والاضطراب الشامل... كانت لحظة رهيبية فى حياتى كلما تذكرتها سرت القشعريرة فى جسدى. فى العام التالى كتبت روايتى الأهم "ساحر الصحراء" وكتبت فيها هذا المشهد بنفاصيله ووضعت راعى الأغنام - بطل الرواية - مكانى] ويضيف "كوليو" فى الحوار نفسه:

[نجحت الرواية لأننى كنت بطلها... أو على الأقل أشبه بطلها راعى الأغنام فى أشياء كثيرة... أهمها شعوره الدائم بحلم قديم لا بد أن يحققه.. فيحققه... رغم أنه فى كل مرة يمشى فى اتجاه تحقيق الحلم تأخذه الدنيا لطرق أخرى جانبية... لكنه يعود بعد فترة للطريق الرئيس].

كلمات "كوليو" السابقة هى خير معبر عن أفكاره التى تتضمنها مختارات هذا الديوان الصغير من كتابه "مكتوب" الصادر فى عام ١٩٩٤. والكتاب يضم مجموعة من النصوص التى نشرها فى صحف مختلفة، تلخص فلسفته فى الحياة، وقد اعتمد فيها على الحكايات التى جمعها من أماكن وثقافات مختلفة.

"كوليو" هنا - كما يقول - يجفف اللغة إلى حدها الأدنى ويكتفها بأقل قدر ممكن من الكلمات لى يمنح

القارئ فرصة لإعمال الخيال والعقل والقلب. وهو فى الوقت نفسه يحافظ على الرمز الشفيف الذى هو أبعد من كل الكلمات. فى هذه المختارات تتجلى طريقته فى الكتابة فنصدقه عندما يقول إنه "يفيض" فى كتابة المسودات الأولى من العمل حيث يكون فى حالة قلق دائم خشية ألا يكون قد روى الحكاية جيداً. ثم يأتى بعد ذلك دور الحذف "فأحذف وأحذف". وبدلاً من وصف منظر فى الصحراء بما فيه من صخور ورمال نجده يقول "كانوا يسيرون فى الصحراء". هى لغة الإشارة الأقوى من لغة التخاطب العادية التى يرى أنها مشتركة بين جميع شعوب الأرض. وهى محلول الحكمة الذى يوزعه الأنبياء والمفكرون والفلاسفة فى أرجاء الكون ليكون أكثر جمالا. يقول "كوليو": "إن أعظم ما تعلمته فى حياتى كان مصدره البسطاء والعاديون من الناس". ولعل معجزة هذا الساحر هى قدرته على تقديم هذه الأفكار "الكبرى" بلغة بسيطة.

بحث الغريب عن رئيس الكهنة فى أحد الأديرة .
 "أريد أن أجعل حياتى أفضل مما هى عليه ولكننى لا
 أستطيع أن أمنع نفسى من التفكير فى الخطيئة".

لاحظ رئيس الكهنة أن الرياح كانت تهب فى
 الخارج قوية ومنعشة فقال للغريب: الجو هنا حار ومكتوم
 كما ترى، لماذا لا تخرج وتأتى بقطعة من الريح عليها
 تلطف جو المكان؟

قال الغريب: ولكن ذلك مستحيل.

قال رئيس الكهنة: ومن المستحيل، كذلك، أن تمنع
 نفسك من التفكير فى ما يغضب الله... لكنك إذا عرفت
 كيف تقول "لا" للإغراء والغواية... فلن يمسك ضرر.

قال التلميذ لمعلمه : لقد أمضيت معظم يومي أفكر
 فى أشياء ما كان ينبغى لى أن أفكر فيها، وأرغب فى
 أشياء ما كان ينبغى أن أرغب فيها.. وأرسم خطأ ما
 كان يجب أن أرسمها. دعا المعلم تلميذه لكى يخرج
 للتمشية معه فى الغابة خلف منزله. وكان وهما يسيران
 يشير إلى كل نبات يصادفهما ويسأله عن اسمه.
 قال التلميذ مرة : "هذه بيلاذونا" وقال المعلم "ومن
 يأكل أوراقها يموت... ولكنها لا تقتل من يكتفى بالنظر
 إليها...
 وهكذا فإن الرغبات السلبية لا تؤذيك إذا أنت لم
 تسمح لها بإغوائك!

دنا التلميذ من معلمه ليسأله : أبحث عن الاستتارة
الروحية منذ سنوات وأشعر بأننى قد اقتربت منها، ليتك
تدلى على الخطوة التالية يا سيدى!
سأله المعلم: كيف تعيل نفسك؟
قال التلميذ: لم أتعلم ذلك بعد. أبى يكفلنى، ولكن
ذلك ليس مهما.

قال المعلم: الخطوة التالية هى أن تنظر إلى
الشمس نصف دقيقة ونفذ التلميذ وصية معلمه الذى طلب
منه بعد انقضاء نصف الدقيقة أن يصف له الحقل الذى
كانا يقفان فيه.

قال التلميذ: ولكنى لا أستطيع، فقد أرهقت الشمس
عينى.

قال المعلم: من يبحث عن الضوء ويتهرب من
تبعاته لا يمكنه أن يجد الاستتارة . ومن يحدق فى الشمس
ويظل على حاله لن يصيبه فى النهاية سوى العمى.

كان الرجل يجول فى الوادى عندما التقى بالراعى
العجوز. اقتسم معه طعامه وجلسا طويلاً يتحدثان عن
هموم الحياة.

قال الرجل: من يؤمن بالله عليه أن يعترف بأنه
ليس حراً، لأن الله هو الذى يحكم كل خطواته.
لم يرد عليه الراعى ولكنه اقتاده إلى وهد شديد
الانحدار، حيث كان يمكن الاستماع بوضوح إلى صدى
أى صوت مهما كان ضعيفاً.

قال الراعى : الحياة هى هذه الجدران، والقدر هو
الصوت الذى يصدر عن أى منا. وما يصدر عنا يرتفع
إلى قلبه لكى يعود إلينا على الشكل نفسه . إن الله صدى
أفعالنا يا بنى!

بين فرنسا وأسبانيا توجد سلسلة من الجبال. فى
الجبال قرية تسمى أرجيلس. فى القرية تل يودى إلى
الوادى. كل مساء، يصعد الرجل العجوز التل وينزل
عندما ذهب المسافر إلى أرجليس لأول مرة، لم يكن
يعرف ذلك. وفى زيارته الثانية لاحظ أنه لأول مرة، لم
يكن يعرف ذلك. وفى زيارته الثانية لاحظ أنه يلتقى فى
طريقه بالرجل العجوز نفسه. وفى كل مرة بعد ذلك كان
يراقبه عن كثب... ثيابه.. قبعته.. عصاه.. نظارته.
والآن، عندما يتذكر تلك القرية يتذكر الرجل
الذى كلمه مرة واحدة فقط وسأله مازحا: "هل تعتقد أن الله
يعيش فى هذه الجبال المحيطة بنا يا أبى؟"
قال الرجل: إن الله يعيش فى الأماكن التى
يسمحون له بدخولها يا بنى!"

اجتمع المعلم ذات ليلة بتلاميذه وطلب منهم أن يوقدوا نارا، يجلسون حولها يتسامرون.

"طريق الروح يشبه هذه النار أمانا. ومن يريد أن يوقد نارا عليه أن يتحمل دخانها الذى يجعل العين تدمع والتنفس صعبا. هكذا يعيد المرء اكتشاف إيمانه. إذ بمجرد أن تتأجج النار، يختفى الدخان ويضىء نورها أرجاء المكان جالبا معه الحرارة والسكينة".

سأل تلميذ: وماذا لو أشعل النار له شخص آخر... وماذا لو ساعدنا غيره على تجنب الدخان؟"

قال المعلم: "من يفعل ذلك زائف فهو يستطيع أن يحمل النار إلى حيث يريد وأن يطفئها عندما يريد. ولأنه لم يعلم أحدا كيف يشعل النار لنفسه، فمن المحتمل أن يترك الجميع فى الظلام!"

خرج الرجل بحثاً عن راهب كان يعيش بالقرب من الدير.. بعد تجوال في الصحراء وجدته. "أريد أن أعرف الخطوة الأولى التي يجب أن يبدأ بها طريق الإيمان".

أخذه الراهب إلى بئر صغيرة وطلب منه أن ينظر إلى خياله في الماء حاول الرجل، ولكن الراهب كان يلقى بالحصى في الماء فيهتز.

قال الرجل: "لا أستطيع أن أرى وجهى وأنت تلقى بالحصى في الماء هكذا..".

قال الراهب: "مثلما هو مستحيل أن يرى المرء وجهه في مياه مضطربة، من المستحيل أن تبحث عن الله عندما يكون عقلك مضطرباً بسبب البحث. هذه هي الخطوة الأولى".

استدعى الناسك العجوز للمثول أمام ملك الزمان
الذى قال له : "إنى أحسد رجل الدين الذى يقنع بالقليل
الذى لديه، مثلك أيها الناسك" قال الناسك : بل أنا الذى
أحسدك يا مولاي لأنك قانع بما هو أقل مما لدى".
قال الناسك: "هذا صحيح يا مولاي. ولكننى أملك
موسيقى الأكوان والجبال والأنهار فى العالم كله...
والشمس والقمر.. لأن الله فى قلبى.. بينما مولاي يملك
هذه البلاد فقط".

قال فارس لصاحبه : هيا بنا نخرج إلى الجبال
حيث يقيم الله. أريد أن أثبت لك أن كل ما يفعله هو أنه
يأمرنا فنطيع.. بينما لا يفعل شيئاً لكى يريحنا من عنائنا".
قال صاحبه: "أما أنا فساخرج إلى الجبال لكى
أقوى إيمانى".

وعندما وصلا إلى قمة الجبل ليلاً سمعا صوتاً فى
الظلام:

"حَمَلًا فرسيكما من الأحجار الموجودة على
الأرض".

قال الأول: ألم أقل لك؟ ها هو بعد مكابدة الصعود
يطلب منا أن نحمل أحجاراً. لن أطيعه!". أما الثانى ففعل
كما أمره الصوت.

وعندما عادا إلى سفح الجبل، كانت أشعة شمس
الصباح الأولى تلمع على الأحجار التى حملها الفارس
الأول. كانت الأحجار من أرقى أنواع الماس. يقول
المعلم: قد تكون إرادة الله أحياناً غامضة ، ولكنها دائماً
لمصلحتك!

كان المستكشف الأبيض يريد أن يصل إلى مقصده
 فى وسط أفريقيا. وعد حامله بمضاعفة الأجر لهم إن هم
 أسرعوا به. على مدى أيام كان حاملوه يجرون به بأقصى
 ما يستطيعون من سرعة، إلا أنهما ذات مساء قرروا أن
 يضعوا حملهم... وجلسوا على الأرض رافضين أن
 يتحركوا خطوة واحدة رغم وعده بجزيل العطاء.

عندما سألهم عن السبب قالوا:

"لقد كنا نجرى بسرعة لدرجة أننا لم نكن ندرى
 ماذا نفعل، والآن علينا أن ننتظر قليلاً حتى تلحق بنا
 أرواحنا".

يقول المعلم: استمتع بكل ما أنعم به الله عليك اليوم. نعم الله لا يمكن توفيرها. ليس هناك بنك يستثمر لك النعم لكي تستخدمها وقت الحاجة. هيا! قبل أن تضيع منك إلى الأبد. الله يعرف إننا مبدعون في حياتنا. ذات يوم يعطينا الطين لصنع التماثيل، ويعطينا القماش والفرشاة في يوم آخر. لكننا لا نستطيع أن نستخدم الطين على القماش... ولا الأقلام لصناعة التماثيل. لكل يوم معجزته. تقبل نعمة الله، انجز عملك الفنى اليوم. غدا يهبك الله نعمة أخرى.

كان "بوذا" جالساً وسط تلاميذه ذات صباح عندما اقترب رجل منهم ليسأل : "هل الله موجود؟". قال بوذا : "نعم! الله موجود". بعد الغداء جاء آخر ليسأل : "هل الله موجود؟ قال بوذا: "لا ! الله ليس له وجود!"

وفى آخر النهار جاء ثالث ليسأل السؤال نفسه فقال له بوذا: "أنت أدري بذلك!"

قال تلميذ: غريب أمرك يا سيدي. لقد أعطيتهم ثلاث إجابات مختلفة عن السؤال نفسه".

وقال تلميذ مستتير : لأنهم ثلاثة أشخاص مختلفين. لكل منهم أسلوبه فى الاقتراب من الله. بعضهم مؤمن، وبعضهم منكر، وبعضهم فى شك!"

كانت حواء تسير فى الجنة عندما اقتربت منها
الحية لتقول لها: "كلى هذه التفاحة". رفضت حواء لأنها
كانت ممثلة لأوامر الله. راحت الحية تلح عليها: كلى!
ستصبحين أكثر جمالاً من أجل زوجك".
قالت حواء: لست فى حاجة لذلك، إذ ليس لديه
غيرى.. وليس هنا سوى".
ضحكت الحية: بلى ! لديه امرأة أخرى".
ولأن حواء لم تصدقها اصطحبتها الحية إلى قمة
تل حيث كانت توجد بئر.
"هاهى المرأة الأخرى أمامك فى قاع البئر.
انظري! لقد خباها آدم هناك".
نظرت حواء فرأت صورة امرأة جميلة. أكلت
التفاحة!

يقول المعلم: هناك إلهان. الإله الذى علمونا عنه
وذلك الذى تعلمنا. الإله يتكلمون عنه عادة، وذلك الذى
يكلمنا. الإله الذى تعلمنا أن نخافه وذلك الذى يحدثنا عن
الرحمة. هناك إلهان. الإله الذى فى السماء وذلك الذى
يشاركنا حياتنا اليومية. الإله الذى يأمر وينهى ويطلب منا
ويثقل علينا وذلك الذى يعفو عن ذنوبنا ويغفر لنا شكوكنا.
الإله الذى يهددنا بالويل والثبور والجحيم ، وذلك الذى
يهدينا إلى الطريق المستقيم. الإله الذى يسحقنا تحت
خطايانا.. وذلك الذى يحررنا بحبه!

كان المعلم وتلاميذه مسافرين عندما نفذ منهم الطعام فى الطريق. طلب المعلم من بعضهم أن يذهب ليحضر طعاماً فعادوا فى آخر اليوم ومع كل منهم ما استطاع أن يجمعه من إحسان الآخرين:
كان هناك فاكهة معطوبة وخبز يابس ونيبذ قارب على الفساد.

كان بين التلاميذ من جاء بتفاح ناضج وهو يقول:
لقد فعلت المستحيل لكى أساعد معلمى وزملائى. قال وهو يقتسم التفاح معهم.

قال المعلم: ومن أين لك هذا التفاح؟
قال التلميذ: سرقتُه مضطراً لأن الناس كانوا يعطوننى طعاماً فاسداً بالرغم من أنهم يعرفون أننا هنا لنشر كلمة الله.

قال المعلم: أذهب بتفاحك ولا تعد. إن من يسرق من أجلى سيسرق منى!"

اصطحب رجل صديقه "حسن" إلى باب مسجد
حيث يقف شحاذ أعمى. قال الرجل : هذا الأعمى هو
أحكم من فى القرية.

سأل حسن الرجل الأعمى: منذ متى وأنت هكذا؟
قال الأعمى : منذ ولدت.

قال حسن: "لكن.. كيف أصبحت حكيمًا؟"
قال: منذ رفضت العمى وحاولت أن أكون فلكيًا.
وحيث إننى لا أستطيع أن أرى السماء، كان على أن
أتخيل النجوم والشمس والمجرات . وكلما كنت أقترب من
صنع الله ، كنت اقترب من كلمته!"

يستطيع مدرب الحيوانات فى السيرك أن يسيطر على الفيلة بخدعة بسيطة. عندما يكون الحيوان صغيراً يربط إحدى أرجله فى جذع شجرة. ومهما حاول الفيل الصغير التخلص من القيد فهو لا يستطيع. وشيئاً فشيئاً يعتاد فكرة أن جذع الشجرة أقوى منه. وعندما يكبر ويصبح شديد القوة، ما عليك سوى أن تربط خيطاً رقيقاً حول رجله وتربطه بشجيرة صغيرة. لن يحاول أبداً أن يخلص نفسه. أرجلنا، كما هو الحال مع الفيلة مربوطة بقيود واهية. ولكن حيث إننا قد اعتدنا منذ الطفولة على قوة جذع الشجرة، فنحن لا نجرؤ على المقاومة. نحن لا ندرك أن عملاً شجاعاً بسيطاً هو كل المطلوب لكى نحقق حريتنا.

قال شيطان لآخر: هل ترى ذلك الرجل الطيب المتواضع الذى يسير هناك؟ أنا ذاهب لأهزم روحه.
قال الشيطان الثانى: لن يستمع إليك، فهو مشغول بأفكاره الخيرة . لكن الشيطان تفكر فى ثياب "جبريل" وذهب ليقول للرجل الطيب : "أنا هنا لمساعدتك".
قال الرجل : "لعلك أخطأتى يا سيدى، فأنا لم أفعل فى حياتى ما يستحق اهتمام الملاك"... وسار فى طريقه وهو لا يعرف شيئاً عما حدث.

ملك أسباني فخور بنسبه معروف عنه أنه شديد
القسوة على الضعفاء. كان يسير ذات يوم في "أراجون"
مع كبار معاونيه، في نفس المنطقة التي كانت قد شهدت
معركة سقط فيها والده. وجدوا في طريقهم رجلاً بسيطاً
يقلب في كومة من عظام الموتى.
"ماذا تفعل يا رجل؟"

قال الرجل: عندما علمت أن ملك أسبانيا قادم إلى
هنا قررت أن أجمع عظام والدك يا سيدي وأعطيها لك،
إلا أنني لا أستطيع أن أجدها رغم ما بذلت من جهد. هذه
يا مولاي العظام كلها، ولا فرق بين عظام الفلاحين
والمتسولين والعبيد والملوك.

التقى رجل شرير بملاك على أبواب جهنم. قال
الملاك: يكفي أن تكون قد أتيت فعلاً واحداً خيراً فى
حياتك لكى يشفع لك... تذكر جيداً! تذكر الرجل أنه كان
يسير فى غابة ذات مرة فصادف عنكبوتاً فى طريقة
فاستدار حتى لا يطأه بقدمه. ابتسم الملاك، بينما كانت
شبكة عنكبوت ترتبط من السماء لكى تحمل الرجل لتصعد
به إلى الجنة.

انتهز عدد من المذنبين الفرصة وتعلقوا بالشبكة
لكى يصعدو معه، فالتقت إليهم الرجل لينهرهم ويدفعهم
بعيداً خشية أن تنهار خيوط العنكبوت وتسقط بهم جميعاً.
وفى نفس اللحظة، تقطعت الخيوط وعاد الرجل مرة
أخرى لى بينما كان يسمع الملاك وهو يقول:
بالأسف! إن انشغالك بنفسك حول الخير الوحيد
الذى فعلته فى حياتك إلى شر.

المعلم وتلميذه فى الصحراء . المعلم يستغل كل لحظة لكى يتحدث مع تلميذه عن الإيمان وليقول له : توكل دائماً على الله، أن الله لا يتخلى عن أبنائه. وفى الليل طلب المعلم من تلميذه أن يربط الخيل فى صخرة قريبة من الخيمة. ذهب التلميذ لينفذ أوامره ولكنه لم ينس ما قاله المعلم وقال لنفسه "عله يريد أن يختبر قوة إيمانى، ولذا سأترك الخيل فى رعاية الله وتركها دون أن يربطها. وفى الصباح اكتشف التلميذ أن الخيل قد اختفت فعاد إلى معلمه ثائراً.. "أنك لا تعرف شيئاً عن الله، لقد تركت الخيل فى رعايته كما قلت وها هى قد اختفت". قال المعلم : "إن الله كان يريد أن يحرس الخيل، ولكنه لكى يفعل ذلك، كان فى حاجة إلى يديك لكى تربطها".

اقتربت امرأة من المسافر لكي تقول له : كنت دائماً اعتقد أن لدى القدرة على شفاء الناس، ولكن لم تكن لدى الشجاعة لأجرب ذلك على أحد. إلى أن كان يوم عندما كان زوجي يعاني من ألم شديد فى ساقه اليسرى ولم يكن هناك من يساعده.

قررت محرجة أن أضع يدي على ساقه وأطلب أن يخففى الألم. فعلت ذلك دون أن أصدق أنني سوف أتمكن من مساعدته . وبينما يدي على ساقه سمعته يدعو الله: ساعدها يارب لأن تكون رسولا لرحمتك وقدرتك". شعرت بيدي تسخن وبدأ الألم فى الاختفاء. بعد ذلك سألته: ولماذا كنت تدعو الله؟ قال: لكي أعطيك الثقة".
واليوم، أصبحت قادرة - بفضل تلك الكلمات - على شفاء الناس.

قال المعلم: امض في طريقك، ستجد أمامك باباً
 كتبت عليه عبارة. عد وخبرني ماذا تقول تلك العبارة.
 ذهب التلميذ بعد أن حشد لذلك روحه وجسده ووقته ثم عاد
 ليقول للمعلم: "مكتوب هذا مستحيل!"
 سأله المعلم: وهل العبارة مكتوبة على جدار أم
 على باب؟

"على باب يا سيدى".

"حسن يا بنى، ضع يدك على المقبض وافتح
 الباب".

ذهب الطالب وفعل كما طلب منه. ولأن العبارة
 كانت منقوشة بالغبار، فإنها وقعت عندما انفتح الباب.
 ولأن الباب أصبح مفتوحاً على مصراعيه... وأصل
 التلميذ طريقه.

اغمض عينيك، أو حتى وهما مفتوحتان تخيل
المنظر الآتى:

سرب طيور فى السماء. والآن، قل: كم عدد
الطيور التى رأيت؟ خمسة... عشرة... عشرون؟ أيا كانت
الإجابة، وبالرغم من صعوبة تحديد عدد الطيور - إلا
أن شيئاً واحداً يبدو واضحاً فى هذه التجربة: بإمكانك أن
تتخيل سرباً من الطيور، لكن ليس بمقدورك أن تعرف
عددها، مع أن المنظر كان واضحاً ومحددًا ودقيقًا. لابد
من أن تكون هناك إجابة للسؤال. من الذى حدد عدد
الطيور التى يجب أن تظهر فى المنظر المتخيل؟
من المؤكد أنه ليس أنت!

كان المثال "مايكل انجلو" يقول عندما يسألونه عن كيفية صنع تماثيله : "الأمر فى غاية البساطة. عندما أنظر إلى كتلة الحجر أرى التمثال بداخلها، ويصبح كل المطلوب هو أن أزيل من حوله كل ما ليس ضرورياً".

ويقول المعلم: بداخل كل منا عمل فنى مقدر له أن يصنعه. وتلك هى النقطة الرئيسية فى حياتنا، ومهما حاولنا أن نخدع أنفسنا إلا أننا نعرف كم هى مهمة. العمل الفنى بداخل كل منا تطمسه عادة سنوات من الخوف والتردد والشعور بالذنب. ولكننا إذا قررنا أن نزيل تلك الأشياء التى ليس لها علاقة، إذا توقفنا عن الشك فى قدراتنا، فلسوف نستطيع أن نواصل حاملين الرسالة المقدره لنا. ذلك هو السبيل الوحيد لكى نحيا بشرف!

سأل التلميذ معلمه: كيف أعرف أفضل طريقة للسلوك في الحياة؟ طلب منه المعلم أن يصنع طاولة من الخشب. عندما انتهى منها تقريباً ولم يكن عليه سوى أن يدق بعض المسامير لتثبيت رقعة السطح، كان يدق كل مسمار ثلاث دقات محددة. ولكن أحد المسامير كان صعباً فكان لا بد أن يدق رابعة. إلا أن الدقة الرابعة أدخلت المسمار عميقاً فتشقق الخشب.

قال المعلم: يدك اعتادت على ثلاث دقات. عندما يصبح أى شيء عادة، فإنه يفقد معناه... بل إنه قد يحدث ضرراً. كل عمل هو ملك لك . وهناك سر واحد: لا تدع عادة تتحكم في سلوكك!

كان صيني عجوز يسير وسط الجليد عندما قابل امرأة تبكى. سألها: لماذا تبكين؟ قالت: لأننى تذكرت حياتى الماضية، وشبابى الضائع، وجمالى الذى كنت أراه فى المرأة، والرجال الذين أحببت وأحبونى. إن الله شديد القسوة لأنه منحنا القدرة على التذكر. فهو يعرف أننى سوف أتذكر ربيع حياتى وأبكى". وقف الرجل وسط الجليد متأملاً.. يحدق فى نقطة ثابتة. وفجأة.. كفت المرأة عن البكاء وسألته: ماذا ترى أمامك؟ قال الحكيم: أرى حقلاً من الزهور . إن الله كان رحيماً بى وكريماً فمحنى القدرة على التذكر. فهو يعرف أننى فى الشتاء... سوف أتذكر الربيع دائماً... وأبتسم.

المعلم وعدد من تلاميذه. كلهم يحافظون على الصلاة في أوقاتها باستثناء تلميذ واحد. كان تلميذاً سكيراً. عندما دنت ساعة المعلم دعا تلميذه السكير إليه وأضى له بكل أسراره المقدسة. كان التلاميذ يقولون فيما بينهم: ياللعار! لقد ضحينا بكل شيء من أجل معلم عجز عن معرفة خصائنا. وقال المعلم: لقد أفضيت بأسراري المقدسة لرجل أعرفه جيداً. إن من يتظاهرون بالفضائل دائماً عادة ما يخفون غرورهم وكذبهم، وأنا اخترت التلميذ الذي استطعت أن أرى عيوبه... ذلك السكير!

ضاعت ثروة الرجل الطيب كلها فجأة. ولأنه كان يعرف أن الله يساعده دائماً.. راح يصلى ويدعوه: ساعدنى يارب أن أكسب "اليانصيب". ظل الرجل يصلى سنوات وسنوات ولكنه لم يكسب وبقي على فقره. وعندما مات كان فى طريقه إلى الجنة لطيبته وورعه ولكنه وقف عند الباب يعاتب ربه. قال إنه قضى حياته كلها مطيعاً لله ولكن الله لم يجعله يكسب "اليانصيب" فهل هذا هو الوعد الحق؟

وقال الله: كنت أريد أن أجعلك تكسب، ولكن بالرغم من رغبتى واستعدادى الشديدين لذلك، إلا أنك لم تشتتر ورقة "يانصيب"!

تقول أسطورة الصحراء إن بدوياً كان يريد الانتقال إلى واحة أخرى فبدأ فى تحميل جملة. وضع البسط والأواني وصرر الثياب وكان الجمل مطيعاً يقبل كل ما يحمله إياه. وبينما هو على وشك الرجل، تذكر البدوى ريشة طائر زرقاء جميلة كان أبوه قد أعطاها له. جاء بها ووضعها على ظهر الجمل... لكن الجمل تهادى من فوره... ومات. ولا بد أن يكون البدوى قد وقف يتساءل: كيف لا يقوى الجمل على حمل ريشة!

إننا نفكر أحياناً فى الآخرين بالطريقة نفسها! عندما لا نفهم أن مزحة صغيرة يمكن أن تجعل كأس المعاناة يفيض!!

كان المسافر يتناول غداءه مع صديقة له، وكان
رجل فى حالة سكر على الطاولة المجاورة يحاول أن
يتكلم معها أثناء تناول الطعام. طلبت المرأة من السكران
أن يكف ولكنه راح يقول:
أنا أتكلم عن الحب بطريقة لا يستطيعها من ليس
ثملاً مثلى.

أنا سعيد يا سيدتى، وأحاول أن أتواصل مع
الأغرب... فما العيب فى ذلك؟
قالت المرأة: ليس هذا هو الوقت المناسب!
قالت : هل تعتقدين أن هناك أوقاتاً معينة، هى
المناسبة فقط للإنسان لكى يعبر عن سعادته. المرأة دعتة
للانضمام إليهما!

يقول المعلم: كلنا محتاجون للحب. الحب جزء من الطبيعة البشرية مثل الأكل والشرب والنوم. وأحياناً، قد تجد نفسك وحيداً تماماً تتأمل منظر الغروب الجميل وتفكر ... هذا الجمال لا قيمة له لأن أحداً لا يشاركنى إياه. فى أوقات كتلك يجب أن تسأل: كم مرة كان مطلوباً منك أن تحب وهربت؟

كم مرة خفت أن تقترب من إنسان ما لتقول له بثقة واطمئنان إنك تحبه؟ إياك والعز! إدمانها خطر كالمخدرات. إذا كان منظر الغروب لم يعد له معنى بالنسبة لك، فلتتواضع .. أذهب وأبحث عن الحب، وتعلم أنه كلما قويت إرادتك وزاد استعدادك للحب، سيزداد ما تلقاه فى المقابل.

وقف الساحر وسط الساحة وأخرج من جيبه ثلاث
برتقالات وراح يلعب بها فى الهواء. تحلق الناس حوله
مدهوشين لمهارته وخفة يده. قال أحدهم: وهكذا الحياة!
دائماً لدينا برتقالة فى كلتا اليدين... وثالثة فى الهواء. لكن
الثالثة هى الحكاية كلها! لقد رماها بدربة وحكمة ولذلك
تدور فى مدارها.

كلنا مثل هذا الساحر، نلقى بحلم فى هذا العالم
ولكننا لا نتحكم فيه أبداً. فى أوقات كتلك لابد أن نعرف
كيف نترك نفسك بين يدى الله ونسأل. لعل الحلم يدور فى
مداره الصحيح ويعود - متحققاً - إلى يديك.

يقول المعلم: الكلمة قوة. الكلمات تغير العالم
والإنسان كذلك. ربما قيل لنا إننا لا ينبغي أن نتكلم عن
الأشياء الجميلة التي حدثت لنا خشية حسد الآخرين. هذا
ليس صحيحاً بالمرّة. أن المنتصرين يتحدثون بفخر
واعزاز عن المعجزات في حياتهم. عندما تطلق في الجو
طاقة إيجابية فسوف تجذب الكثيرين ممن يطمنون لك
السعادة. الحساد والمهزومون والفاشلون لن يصيبوك
بسوء... يستطيعون فقط إن أنت ساعدتهم على ذلك. لا
تخشى شيئاً. حدث عن الأشياء الجميلة في حياتك مع كل
من يريد أن يستمع إليك وأينما وجدت أذناً صاغية. روح
العالم في حاجة ماسة إلى سعادتك.

سمع رجل يعيش في تركيا عن معلم في فارس.
 باع الرجل كل ماله دون تردد وودع زوجته وشد رحاله
 إلى حيث كان المعلم بحثاً عن الحكمة. بعد سنوات من
 التجوال وجد الكوخ الذي كان يعيش فيه المعلم. دق الباب
 بحذر واحترام، وعندما فتح له قال:
 لقد قطعت هذه المسافات كلها لكي أسألك سؤالاً
 واحداً.

دهش المعلم ولكنه قال: تفضل ، سلني سؤالاً
 واحداً.

قال الرجل: أريد أن يكون سؤالى واضحاً، فهل
 تأذن لي أن أسأل بالتركية؟
 قال المعلم: نعم! وها أنذا قد أجبت لك عن سؤالك
 الواحد ، فإذا كان لديك شيء آخر تريد أن تسأل عنه
 فاستفت قلبك يا بني... وأغلق عليه بابه.

سأل التلميذ معلمه: من هو أبرع مبارز في العالم؟
قال المعلم: أذهب إلى هذا الحقل القريب من
الدير، هناك صخرة أريد إهانتها.
سأله التلميذ: ولكن لماذا أفعل ذلك؟ الصخرة لن
ترد علىّ؟

قال المعلم: عليك بالسيف إذن؟
قال: لن أفعل... سينكسر السيف. وإذا هاجمتها
ببيدي فلن يكون لذلك أثر عليها.. بل إننى قد أكرس
أصابعى. ومع ذلك فلم يكن هذا سؤالى. سؤالى: "من هو
أبرع مبارز؟"

قال المعلم: أبرع مبارز هو ذلك الذى يشبه
الصخرة. دون أن يجرد سيفاً من غمده إلا أنه يثبت أن لا
أحد يمكن أن يقهره!

الرجل الذى كان ينشد الحكمة قرر أن يصعد الجبل، لأنهم قالوا له إن الله يظهر هناك مرة كل عامين. فى عامه الأول هناك، كان الرجل يأكل من كل ما تنتجه الأرض. وبعد أن نفذ الزاد عاد إلى المدينة. كان الرجل يحدث نفسه: "الله غير عادل، ألم يعرف أننى انتظرت عاما بكامله لكى أراه؟ لقد عضنى الجوع وكان لابد من العودة إلى المدينة".

وفى هذه اللحظة ظهر ملاك ليقول له : "كان الله يريد أن يتكلم معك. لقد أطعمك عاما كاملاً وكان يتمنى لو أنك انتجت طعامك بعد ذلك. لكن، ماذا زرعت؟ إن الذى لا يستطيع أن يزرع الفاكهة حيث يعيش لكن يكون مستعداً لأن يتكلم مع الله!"

صام ناسك عاماً كاملاً وكان لا يأكل إلا مرة واحدة في الأسبوع بعد هذه التضحية سأل الله أن يكشف له المعنى الحقيقي لآية في الكتاب ولكنه لم يسمع رداً. قال الناسك لنفسه: يا الضيعة الوقت! لقد قدمت الكثير لله ولكنه لم يستجب لى. من الأفضل أن أترك هذا المكان لأبحث عن كاهن يعرف معنى الكتاب. وفي هذه اللحظة ظهر له ملاك ليقول له: إن حياتك عاماً جعلك تعتقد أنك أفضل من الآخرين والله لا يستجيب لشخص مغرور. وعندما تواضعت وقررت أن تطلب معونة الآخرين أرسلنى الله إليك. وشرح له الملاك ما يريد أن يعرف.

كان الطبيب الساحر يسير مع تلميذه فى غابة أفريقية. ورغم لياقته البدنية العالية، إلا أن الطبيب كان يسير بحرص وحذر شديدين، بينما كان التلميذ يتعثر ويقع فى الطريق . وفى كل مرة كان يقوم ليلعن الطريق والأرض ويتبع معلمه. بعد مسيرة طويلة وصلا إلى مكان مقدس. ودون أن يتوقف التفت الطبيب إلى التلميذ واستدار وبدأ العودة.

قال التلميذ: "لم تعلمنى شيئا اليوم يا سيدى". قال بعد أن وقع مرة أخرى.

قال الطبيب: كنت أعلمك أشياء ولكنك لم تتعلم. كنت أحاول أن أعلمك كيف تتعامل مع عثرات الحياة.

سأل التلميذ: وكيف ذلك؟

قال: "بالطريقة نفسها التى تتعامل بها مع عثرات الطريق.. فبدلا من أن تلعن المكان الذى تقع فيه.. حاول أن تعرف سبب وقوعك أولا!".

كان الفيلسوف الألماني "شوبنهاور" يجول في شوارع "درسدن" بحثاً عن إجابات لأسئلة تؤرقه. وعندما مر بحديقة قرر أن يجلس قليلاً ليتأمل الزهور. لاحظ سلوكه الغريب أحد الجيران فاستدعى الشرطة. بعد دقائق، كان الضابط يسأله:

"من أنت؟"

نظر إليه شوبنهاور من فوق لتحت قائلاً: "ليتك تساعدني على أن أجد إجابة لهذا السؤال. وساكون شاكرًا لك".

يقول المعلم: إن كان لابد أن تبكى... أبك مثل الأطفال. لقد كنت طفلاً ذات يوم.. ومن أوائل الأشياء التي تعلمتها في الحياة هو أن تبكى. البكاء جزء من الحياة. إياك أن تنسى أنك حر.. وأن إظهار عواطفك ليس عاراً. أصرخ. انتخب بصوت عالٍ، أصنع ما يحلو لك من جلبة. هكذا يبكي الأطفال ويعرفون أسرع طريقة لكي يعودوا إلى هدوئهم.

هل لاحظت كيف يتوقف الأطفال عن البكاء؟ يتوقفون لأن شيئاً ما يجذب اهتمامهم. شيء ما يدعوهم إلى المغامرة التالية. الأطفال سرعان ما يتوقفون عن البكاء. هكذا سيكون الأمر بالنسبة لك. لكن ذلك لن يحدث إلا إذا بكيت مثل الأطفال.

يقول المعلم: لا بد من أن تعنى بجسدك . الجسد
 معبد الروح وهو جدير بحبك واحترامك. لا بد من الإفادة
 من الوقت على أفضل نحو. لا بد من أن نقاتل من أجل
 أحلامنا وأن نركز جهودنا لهذه الغاية. لكننا يجب ألا ننسى
 أن الحياة عبارة عن مسرات صغيرة. موجودة لكي
 تشجعنا، وتساعدنا في رحلة البحث وتزودنا بلحظات
 نتوقف فيها عن معاركنا اليومية. أن تكون سعيدا ليس
 خطيئة. ولا ضرر من أن تكسر - من وقت لآخر -
 بعض القواعد في الأكل والنوم والسعادة. لا تؤنب نفسك
 إذا أنت - أحيانا - أضعت وقتك على تفاهات أو حماقات
 صغيرة. إنها المسرات الصغيرة التي تحفزنا.

التقى المعلم بتلميذه الأثير وسأله كيف تقدمه على طريق الروح.
قال التلميذ إنه كان قد أصبح قادراً على تكريس كل دقيقة من وقته لله.
قال المعلم: "كل ما يتبقى لك إذن هو أن تغفو عن أعدائك".

نظراً إليه التلميذ مدهوشاً: "لكن ذلك ليس ضرورياً. أنا لا أحمل ضغينه لأحد من أعدائي".
قال المعلم: "ولعلك تعتقد أن الله يحمل ضغينه لك؟"

قال التلميذ: "لا يا سيدي!"
قال المعلم: "ومع ذلك فإنك تطلب عفوهم. أفعّل الشيء نفسه مع أعدائك حتى وإن كنت لا تحمل ضغينة لأى منهم. إن من يغفو يغسل قلبه ويطهره".

تحكى أسطورة استرالية عن كاهن ساحر كان يسير مع شقيقاته الثلاث، عندما التقوا بأشهر مبارز. قال المبارز: "أريد أن أتزوج واحدة من هؤلاء البنات الجميلات".

قال الكاهن: "إذا تزوجت إحداهن ستحزن الآخرين.. لذا فإننى أبحث عن قبيلة تجيز زواج أبنائها من ثلاث".

وواصلوا سيرهم سنوات دون أن يجدوا قبيلة كذلك. قالت إحداهن بعد أن أعياهم المسير: "كان يمكن أن تسعد إحدانا على الأقل".

قال الكاهن: "لقد أخطأت بالفعل.. لكن الوقت فات".

ثم أنه حول الأخوات الثلاث إلى كتل من الصخر.. لكى يدرك كل من يمر بهن أن سعادة إنسان ما لا تعنى بالضرورة تعاسة الآخرين!

يجئ يوم الجمعة فتعود إلى البيت. تحمل معك الصحف التي لم تتمكن من قراءتها على مدى الأسبوع. تدير جهاز التليفزيون دون صوت. تضع شريطاً في آلة التسجيل. تستخدم جهاز "الريموت كونترول" لتقفز من قناة إلى أخرى وأنت تقلب الصفحات وتستمع إلى الموسيقى. لا جديد في الصحف. برامج التليفزيون مملّة، والكاسيت استمعت إليه قبل ذلك عشرات المرات. زوجتك ترعى شئون الأطفال. تضحى بأزهى سنوات العمر دون أن تفهم - حقيقة - سبباً لذلك. تلتمس أنت عذراً بينك وبين نفسك لنقول: "هكذا الحياة!". لا! الحياة ليست هكذا! حاول أن تتذكر أين ضيغت حماسك. خذ زوجتك وأطفالك وابحثوا عنها ثانية قبل أن يضيع العمر. الحب لم يمنع أحداً من متابعة حلمه.

حضرت ثلاث جنيات الاحتفال بتعميد أمير.
منحته الأولى موهبة أن يجد حبيبته. ومنحته الثانية مالا
يكفيه لكي يفعل ما يحلو له. ومنحته الثالثة الجمال. وكما
هو الحال في كل حكايات الجنيات... ظهرت ساحرة ولأن
أحداً لم يدعها إلى الاحتفال قررت أن تنتقم لذلك.
قالت: لأن لديك كل شيء، فإنني سأعطيك المزيد.
ستكون موهوباً في كل ما تحاول أن تفعله". شب الأمير
وسيما وغنياً ومحباً، لكنه لم يكمل رسالته. كان رساماً
ممتازاً ومقالاً وموسيقياً ورياضياً... لكنه لم يستطع أبداً أن
يكمل عملاً يقوم به. سرعان ما كان ينشئت ذهنه فيتحول
إلى عمل آخر.
يقول المعلم: "كل الطرق تؤدي إلى المكان نفسه.
لكن، اختر طريقك واتبعه إلى النهاية. لا تحاول أن تسير
في كل الطرق.. في نفس الوقت.!"

كان الرجل يقود سيارته الفاخرة عندما انفجر إطارها. عندما حاول استبداله اكتشف أن ليس لديه رافعة. "حسن! سأذهب إلى أقرب منزل لأرى إن كان يمكن أن استعير رافعة". كان يقول لنفسه وهو يسير "لكن الشخص الذى سأستعير رافعته قد يرى سيارتى الفاخرة فيطلب ثمناً لذلك"، "ربما طلب عشر دولارات"، "وربما خمسة عشر لأنه يعرف أنني فى حاجة إلى الرافعة"، "وقد يستغلنى ويطلب مائة!". وكلمة استمر فى سيره كان يرفع السعر. عندما وصل إلى أقرب منزل فتح صاحبه الباب. فجأة صاح صاحب السيارة: "أنت لص! الرافعة لا تستحق كل ذلك.. لا أريدها".

من منا يستطيع أن يزعم أنه لم يتصرف هكذا

أبداً!

هذا ما كتبه "بابلو كاسال" عازف الشيللو:
 "دائماً أولد من جديد. كل صباح هو موعد لبدء
 الحياة. ومنذ ثمانين عاماً كنت أبدأ يومى بالطريقة نفسها
 ولكن ذلك لا يعنى أنه روتين ميكانيكى. إن ذلك ضرورى
 من أجل سعادتى. أقوم من النوم فأنتجه إلى البيانو وأعزف
 مقدمتين ومقطوعتين من "باخ". هذه الموسيقى بركة
 لمنزلى. لكنها كذلك وسيلة لإعادة الصلة بسر الحياة
 وبمعجزة أن تكون كائنات حيا.
 وبالرغم من أننى أفعل ذلك منذ ثمانين عاماً، إلا
 أن الموسيقى تعلمنى دائماً شيئاً جديداً... رائعاً... لا يمكن
 تصوّره!!"

سأل التلميذ معلمه: "وهل هناك ما هو أهم من الصلاة؟"

طلب منه المعلم أن يذهب إلى شجرة قريبة ويقطع فرعاً منها.

وفعل التلميذ كما أمره. سأله المعلم: هل مازالت الشجرة حية؟. قال التلميذ: "كما كانت من قبل".

قال المعلم: "أذهب وقطع الجذور".

قال التلميذ: "إن فعلت ذلك تموت الشجرة".

قال المعلم: "الصلاة هي أفرع الشجرة التي يسمى جذرها الإيمان.

الإيمان قد يوجد دون صلاة، لكن لا يمكن أن تكون هناك صلاة دون إيمان يا بني!"

يقول المعلم: "إن روح الله الموجودة فينا يمكن تشبيهها بشاشة السينما. على الشاشة تقع أحداث. ناس يحبون. ناس يفترقون. كنوز توجد. بلاد بعيدة تكتشف. لا يهم الفيلم المعروف. الشاشة هي الشاشة. لا يهم إن انثالت دموع أو سالت دماء، فلا شيء يلطخ بياض الشاشة.

وكما هو الحال بالنسبة لشاشة السينما، فإن الله موجود وراء كل من أحزان الحياة ومباهجها. سنراها كلها عندما ينتهى فيلمنا...!

باولو كوليو
مكتوب
ان تتخيل قصة جديدة
لحياتك!

Bibliotheca Alexandrina



0366926

ميريت للنشر والمعلومات